The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Galatians 5:1-18	غلاطيَّة 5: 1–18
#C2599_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 311
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليوَم، سَنُتابِعُ بِمَشيئَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ غَلاطِيَّة. وَمَا نَأمَلُهُ وَنَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الخامِسِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة ابْتِداءً بالأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ، أحِبَّاءَنا المُستمعينَ، في رِسالَةِ بولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 5: 1:

فَاثْبُتُوا إِذًا فِي الْحُرِّيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا،
وَلاَ تَرْتَبِكُوا أَيْضًا بِنِيرِ عُبُودِيَّةٍ.

فالحُريَّة المسيحيَّة لا تُعْطينا الحَقَّ في أن نُطْلِقَ العِنانَ لأنْفُسِنا، وَلا أنْ نَنْجَرِفَ وَراءَ شَهَواتِنا الجَسَدِيَّة. فَهذه ليستْ حُريَّةً بَلْ عُبوديَّة. لذلك، يَجِبُ علينا أنْ نَشْكُرَ الربَّ يَسوعَ لأنَّه حَرَّرَنا مِن عُبوديَّةِ الخطيَّة.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رسالتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 5: 2:

هَا أَنَا بُولُسُ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنِ اخْتَتَنْتُمْ لاَ يَنْفَعُكُمُ الْمَسِيحُ شَيْئًا!

بعبارةٍ أخرى: إذا مارَسْتُم الخِتانَ الطَّقسيَّ بهدفِ الحصولِ على التَّبريرِ أمامَ اللهِ، فإنَّ هذا الخِتانَ لَنْ يَنفعكم شيئًا. فالخِتانُ الطَّقسيُّ لا يَجعلُ الإنْسانَ الخاطئَ مَقبولًا أمامَ الله. والذي يُصِرُّ على القِيامِ بذلكَ إنَّما يُعَطِّلُ عَمَلَ المسيحِ في حياته. وحينئذٍ، لَنْ يَنْفَعَهُ المسيحُ شيئًا. ويُتابعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ الثَّالثِ:

لكِنْ أَشْهَدُ أَيْضًا لِكُلِّ إِنْسَانٍ مُخْتَتِنٍ أَنَّهُ مُلْتَزِمٌ أَنْ يَعْمَلَ بِكُلِّ النَّامُوسِ.

وهذا يَتَّفِقُ تمامًا مع ما جَاءَ في رِسالَةِ يعقوبُ 2: 10 و 11 إذْ نَقرأُ: **"لأَنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ. لأَنَّ الَّذِي قَالَ: «لاَ تَزْنِ»، قَالَ أَيْضًا: «لاَ تَقْتُلْ». فَإِنْ لَمْ تَزْنِ وَلكِنْ قَتَلْتَ، فَقَدْ صِرْتَ مُتَعَدِّيًا النَّامُوسَ"**. وَهَذا يَتَّفِقُ أيضًا مَعَ ما قالَهُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 3: 10 إذْ نَقرأُ: **"لأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لاَ يَثْبُتُ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ»"**. ثُمَّ يقولُ بولسُ الرَّسولُ في رسالتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 5: 4:

قَدْ تَبَطَّلْتُمْ عَنِ الْمَسِيحِ أَيُّهَا الَّذِينَ تَتَبَرَّرُونَ بِالنَّامُوسِ.
سَقَطْتُمْ مِنَ النِّعْمَةِ.

فَإنْ كُنْتَ تُحاولُ، صَديقي المُستمع، أنْ تَتَبَرَّرَ قُدَّامَ اللهِ مِنْ خِلالِ حِفْظِ النَّاموس، فإنَّكَ تُعَطِّلُ عَمَلَ المَسيحِ في حَياتِكَ وَتَسْقُطُ مِنَ النِّعْمَة. ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 5: 5:

فَإِنَّنَا بِالرُّوحِ مِنَ الإِيمَانِ نَتَوَقَّعُ رَجَاءَ بِرّ.

وَلا شَكَّ أنَّ هَذا الرَّجاءَ الحَيَّ يَختلفُ بالكُلِّيَّةِ عَنْ إيمانِ الشَّخْصِ النَّاموسيِّ الذي يَتَّكِلُ على أعْمالِهِ الشخصيَّةِ أو على حِفْظِ النَّاموس. فنحنُ نَنْتَظِرُ بِشَوْقٍ ذلكَ اليومَ الذي سَيأتي فيهِ الربُّ يَسوعُ ثانيةً لكي يأخُذَنا مَعَهُ إلى السَّماءِ وَيُعْتِقُنا مِنْ سُلْطانِ الخطيَّةِ تَمامًا.

ويُتابعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدِ السَّادِس:

لأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لاَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلاَ الْغُرْلَةُ،
بَلِ الإِيمَانُ الْعَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ.

ولا نُخْطِئُ إن قُلنا إنَّ ما يَقولُهُ الرَّسولُ بولسُ هُنا يَصِحُّ على المَعموديَّة أيضًا. فكما أنَّ الخِتانَ لا يُخَلِّصُ المَرْءَ، فَإنَّ المَعموديَّة لا تُخَلِّصُهُ أيضًا. فالشَّيءُ الوَحيدُ الذي يَجعلُكَ بارًّا أمامَ اللهِ هُوَ إيمانُكَ العامِلُ بالمحبَّةِ في قَلْبِكَ وَحياتِك.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ في العَدَدَيْنِ السَّابِعِ والثَّامِن:

كُنْتُمْ تَسْعَوْنَ حَسَنًا. فَمَنْ صَدَّكُمْ حَتَّى لاَ تُطَاوِعُوا لِلْحَقِّ؟
هذِهِ الْمُطَاوَعَةُ لَيْسَتْ مِنَ الَّذِي دَعَاكُمْ.

يُؤكِّدُ الرَّسولُ بولسُ للغلاطِيِّينَ أنَّ هَذا التَّعليمَ بوجوبِ الخِتانِ وَحِفْظِ النَّاموسِ ليسَ مِنَ اللهِ الذي دَعاهُمْ، بَلْ إنَّ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة هُمُ الذينَ زَرَعُوا هَذِهِ الأفْكارَ والتَّعاليمَ المَسْمومَةَ في عُقولِهِم.

ويُتابعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائلًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 5: 9:

«خَمِيرَةٌ صَغِيرَةٌ تُخَمِّرُ الْعَجِينَ كُلَّهُ».

وَالخَميرَةُ تَرْمِزُ عادَةً إلى الخَطِيَّة. وَالمَعنى المَقْصودُ هُنا هُوَ أنَّ خَطأً صَغيرًا قَدْ يَجُرُّ أخْطاءً جَسيمَةً كَثيرَة. وَالرَّسولُ بولسُ يُشيرُ هُنا إلى التَّعاليمِ المُضِلَّةِ التي نَشَرَها المُهَوِّدونَ وَرَوَّجوا لَها. وهَذا يَتَّفِقُ تَمامًا مَعَ ما جاءَ في رِسالَةِ يَعْقوب 1: 14 و 15 إذْ نَقْرَأ: **"وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ. ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتًا"**.

والآنْ، نَقرأُ في العَدَدِ العاشِر:

وَلكِنَّنِي أَثِقُ بِكُمْ فِي الرَّبِّ أَنَّكُمْ لاَ تَفْتَكِرُونَ شَيْئًا آخَرَ. وَلكِنَّ الَّذِي يُزْعِجُكُمْ سَيَحْمِلُ الدَّيْنُونَةَ أَيَّ مَنْ كَانَ.

يُؤكِّدُ بولسُ الرَّسولُ للغَلاطِيِّينَ أنَّهُ يَثِقُ بِهِمْ في الربِّ أنَّهُمْ سَيَرْفُضونَ التَّعاليمَ الخاطِئَةَ التي نادى بها المُعَلِّمونَ الكَذَبَة. فقد كانَ بولسُ يَثِقُ أنَّ الربَّ هُوَ الرَّاعي الصَّالِحُ الذي لا يَسْمَحُ بِهَلاكِ أيٍّ مِنْ خِرافِهِ.

وَهُوَ يَقولُ لَهُمْ بالثِّقَةِ نَفْسِها إنَّ أولئكَ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة الذينَ جَاءوا بذلكَ التَّعْليمِ المُضِلِّ سَيَلْقَوْنَ العِقابَ مِنَ اللهِ. فاللهُ لا يَتَهاوَنُ البَتَّة مَعَ أيِّ شَخْصٍ يَنْشُرُ البِدَعَ وَالتَّعاليمَ المُضِلَّة التي تَقودُ النَّاسَ إلى الهَلاكِ الأبديِّ. وَهَذا يُذَكِّرُنا، صَديقي المُستمع، بالكلماتِ التي قالَها يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 18: 6 و 7 إذْ نَقْرَأ: **"وَمَنْ أَعْثَرَ أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي فَخَيْرٌ لَهُ أَنْ يُعَلَّقَ فِي عُنُقِهِ حَجَرُ الرَّحَى وَيُغْرَقَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ. وَيْلٌ لِلْعَالَمِ مِنَ الْعَثَرَاتِ! فَلاَ بُدَّ أَنْ تَأْتِيَ الْعَثَرَاتُ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي بِهِ تَأْتِـي الْعَثْرَةُ!"**

ويُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ فيقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 5: 11:

وَأَمَّا أَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ فَإِنْ كُنْتُ بَعْدُ أَكْرِزُ بِالْخِتَانِ، فَلِمَاذَا أُضْطَهَدُ بَعْدُ؟ إِذًا عَثْرَةُ الصَّلِيبِ قَدْ بَطَلَتْ.

وَهَذا يَعني أنَّ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة كانُوا يَفْتَرونَ على الرَّسولِ بولسَ قائِلينَ إنَّهُ يَكْرِزُ بالخِتان. وَيَسْتَخْدِمُ بولسُ الرَّسولُ الحُجَّةَ والمَنْطِقَ في إقْناعِ الغَلاطِيِّينَ بِزَيْفِ هَذا الادِّعاءَ فيقولُ لَهُمْ: لو كانَ ادِّعاءُ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة صَحيحًا (بأنِّي أكْرِزُ بالخِتان)، فَلِماذا يَضْطَهِدونَني إذًا؟ بمعنىً آخر، لو أنَّهُ كَرَزَ بِذَلِكَ لَتَوَقَّفوا عَنِ اضْطِهادِهِ لأنَّهُ يَكونُ بِذَلِكَ قَدْ تَوَقَّفَ عَنِ الكِرازَةِ بِصَليبِ الربِّ يسوعَ المَسيح.

وَهَذا هُوَ ما يَعْنيهِ الرَّسولُ بولسُ بِقَوْلِهِ: **"إِذًا عَثْرَةُ الصَّلِيبِ قَدْ بَطَلَتْ"**. فقد كانَ يَكْرِزُ بأنَّ يسوعَ دَفَعَ أُجْرَةَ الخَطِيَّةِ كامِلَةً على الصَّليبِ كَيْ يَفْدينا مِنْ لَعْنَةِ الخَطِيَّة وَعِقابِها. وَهَذا يَعني أنَّهُ لا يُمْكِنُ للإنسانِ أنْ يُضيفَ شَيئًا إلى الثَّمَنِ الذي دَفَعَهُ يَسوعُ. فَهَذِهِ هِيَ كَفَّارَتُهُ عَنْ خطايانا. وَهِيَ الكَفَّارَةُ التي جَلَبَتْ لَنا الفِداءَ وَغُفْرانَ الخَطايا. فنحنُ لا نَحْتاجُ إلى بَذْلِ أيِّ جُهْدٍ أوِ القِيامِ بأيِّ عَمَلٍ لِكَيْ نَخْلُصَ لأنَّ خَلاصَنا قائمٌ على نِعْمَةِ اللهِ المَجَّانيَّة مِنْ خِلالِ إيمانِنا بِما فَعَلَهُ الربُّ يَسوعُ لأجْلِنا على الصَّليب.

وَلكِنَّ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة حَاوَلُوا أنْ يُضَلِّلوا الغَلاطِيِّينَ بأنْ قالُوا لَهُمْ: إنْ أرَدْتُمْ أنْ تَصيروا أبْرارًا أمامَ اللهِ، يَنْبَغي لَكُمْ أنْ تُخْتَنوا وَأنْ تُطَبِّقوا شَريعَةَ مُوسى. وَمِنْ هَذا المُنْطَلَق، يَقولُ بولسُ الرَّسولُ إنَّ الصَّليبَ يُعْثِرُ كَثيرين. فَهُوَ يُخْبِرُهُمْ أنَّ جَميعَ الأعْمالِ الصَّالحَةِ التي يَقومونَ بها لا قيمَةَ لَها مِنْ مَنْظورِ السَّماءِ لأنَّها لا تَسْتَطيعُ أنْ تَشْتَري الخَلاصَ لَهُمْ. فالإنْسانُ يَخْلُصُ لا مِنْ خِلالِ أعْمالِهِ، بَلْ مِنْ خِلالِ إيمانِهِ بِعَمَلِ المَسيحِ لأجْلِهِ على الصَّليب.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الثَّاني عَشَر:

يَا لَيْتَ الَّذِينَ يُقْلِقُونَكُمْ يَقْطَعُونَ أَيْضًا!

ولكي نَفْهَمَ المَقْصودَ هُنا، يَنْبَغي لنا، صَديقي المُستمع، أنْ نَعْلَمَ أنَّ غلاطِيَّة كانتْ قريبَةً مِنْ "فَريجِيَّة". وكانتِ العبادةُ السَّائِدَةُ في ذلكَ الجُزْءِ مِنَ العالَمِ هِيَ عِبادَةُ الإلَهَةِ "سِيْبِيل". وكانَ بَعْضُ الكَهَنَةِ الوَثَنِيِّينَ آنَذاك يَخْصونَ أنْفُسَهُمْ للتَّعْبيرِ عَنْ تَكْريسِهِمْ للإلَهَةِ "سيبيل".

لذلكَ، كأنَّ بولسَ يَقولُ للغَلاطِيِّينَ الذينَ يَعْرِفونَ جَيِّدًا كُلَّ ما يَتَعَلَّقُ بِكَهَنَةِ الإلَهَةِ "سيبيل": إنْ كانَ أولئكَ المُعَلِّمونَ الكَذَبَة يَظُنُّونَ أنَّهُمْ يَتَبَرَّرونَ بالخِتان، فَما الذي يَمْنَعُهُمْ مِنَ التَّشَبُّهِ بالكَهَنَةِ الوَثَنِيِّينَ أيْ أنْ يَخْصوا أنْفُسَهُمْ هُمْ أيْضًا كَيْ يَزْدادُوا بِرًّا وَقَداسَةً. بعبارةٍ أُخرى، فَإنَّ كَلِماتِ الرَّسولِ بولسَ لا تَخْلو مِنْ تَهَكُّمٍ واضِحٍ على المُعَلِّمينَ الكَذَبَةِ الذينَ يَرْفُضونَ التَّعليمَ الكِتابيَّ القَويمَ بأنَّ الطَّريقَ الوَحيدَ لِتَبريرِ الإنْسانِ هُوَ النِّعْمَة. فَالخِتانُ الحَقيقيُّ الذي يُريدُهُ اللهُ مِنَّا هُوَ خِتانُ القَلْبِ مِنْ خِلالِ السَّماحِ بِعَمَلِ الرُّوحِ القُدُسِ فيه.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ في العَدَدِ الثَّالِث عَشَر:

فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا دُعِيتُمْ لِلْحُرِّيَّةِ أَيُّهَا الإِخْوَةُ. غَيْرَ أَنَّهُ لاَ تُصَيِّرُوا الْحُرِّيَّةَ فُرْصَةً لِلْجَسَدِ، بَلْ بِالْمَحَبَّةِ اخْدِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

وكما ذَكَرنا في السَّابق، فإنَّ الحُريَّة بمعناها المسيحيِّ الصَّحيح لا تَعني قِيامَ المَرْءِ بما يُريدُ، ولا أنْ يَعيشَ حَسَبَ الجَسَد. فإنْ كُنْتَ، عَزيزي المُستمع، تَفْهَمُ الحُريَّة بهذِهِ الصُّورَةِ المَغلوطَةِ، أرْجو أنْ تَعْلَمَ أنَّكَ لَمْ تَفْهَمْ رِسالَة الكِتابِ المُقَدَّس فَهْمًا سَليمًا. فاللهُ دَعانا للحُريَّةِ التي بيسوعَ المسيح. بعبارةٍ أُخرى، فإنَّهُ دَعانا للتحرُّرِ مِنْ عُبوديَّةِ النَّاموس لأنَّ حِفْظَ النَّاموس لا يَجْعَلُنا أبرارًا أمامَ اللهِ. ولكِنَّ هَذِهِ الحُريَّة ليستْ رُخْصَةً لنا لِتَلْبِيَةِ شَهَواتِ الجَسَد. بل هي حُريَّةٌ تَجْعَلُنا نَرْفُضُ الاسْتِسْلامَ لِشَهواتِنا الجسديَّة. لذلكَ، يَقولُ بولسُ للغَلاطِيِّينَ: مَعَ أنَّ اللهَ قَدْ دَعاكُمْ للحُريَّةِ أيُّها الإخْوَة، **"لاَ تُصَيِّرُوا الْحُرِّيَّةَ فُرْصَةً لِلْجَسَد"**. وَهُوَ يَسْتَدْرِكُ قائلًا: **"بَلْ بِالْمَحَبَّةِ اخْدِمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا"**. فالمحبَّةُ هِيَ الدَّافِعِ الأساسِيُّ لِجَميعِ السُّلوكيَّاتِ المَسيحيَّة. فنحنُ لا نُطيعُ اللهَ بِدافِعِ الخَوْفِ، بَلْ بِدافِعِ مَحَبَّتِنا لَهُ وَرَغْبَتِنا القلبيَّةِ في أنْ نَكونَ مَرْضِيِّينَ أمامَهُ.

ويُتابعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ الرَّابع عَشَر:

لأَنَّ كُلَّ النَّامُوسِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يُكْمَلُ: «تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ».

إذًا، المَحَبَّةُ تُكَمِّلُ النَّاموسَ. فإذا كنتَ تَسْلُكُ، صَديقي المُستمع، في الرُّوحِ، وفي المحبَّةِ، فإنَّكَ لَسْتَ في حَاجَةٍ إلى نَاموسٍ يُنَظِّمُ حَياتَكَ. فالقوانينُ تُعْطى عادَةً للأشخاصِ غيرِ المُنْضَبِطين. ونَحنُ نَقرأُ في إنْجيل متَّى 22: 36 40 إنَّ أحَدَ النَّاموسِيِّينَ سَألَ يَسوعُ: **"يَا مُعَلِّمُ، أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ الْعُظْمَى فِي النَّامُوسِ؟"** فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: **"تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ"**.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 5: 15 و 16:

فَإِذَا كُنْتُمْ تَنْهَشُونَ وَتَأْكُلُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَانْظُرُوا لِئَلاَّ تُفْنُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. وَإِنَّمَا أَقُولُ: اسْلُكُوا بِالرُّوحِ فَلاَ تُكَمِّلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ.

وَكَما تُلاحِظُ هُنا، عَزيزي المُستمع، فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يَحُضُّ الغَلاطِيِّينَ على أنْ يَسْلُكوا في الرُّوح. فعندما نَسْلُكُ في الرُّوح فإنَّنا نَتلامَسُ مَعَ اللهِ الحَيِّ. ونحنُ نَقرَأُ في إنْجيل يوحنَّا 4: 24 (على لِسانِ السيِّدِ المَسيح): **"اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا"**.

ولَعَلَّ هَذا يُذَكِّرُنا بما حَدَثَ في جَنَّةِ عَدْنٍ. فعندما أخْطَأ آدَمُ، ماتَ رُوحيًّا. وكانَ هَذا هُوَ مَا حَذَّرَهُ اللهُ مِنْهُ إذْ نَقرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 2: 17: **"وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ"**. لذلكَ، عندما أخْطَأ آدَمُ، انْقَطَعَتِ الشَّرِكَةُ بينَهُ وبينَ اللهِ. فاللهُ القُدُّوسَ لا يَرْضى بأنْ يَكونَ في شَرِكَةٍ مَعَ إنْسانٍ يَسْلُكُ في الجَسَد. وَهَذا هُوَ ما فَعَلَهُ آدَمُ وَحَوَّاء. فنحنُ نَقرأُ أنَّ المَرْأةَ رَأت أنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأكْل، وَأنَّها بَهجَةٌ لِلعُيُون، وَأنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَر. فَأخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأكَلَتْ، وَأعْطَتْ رَجُلَهَا أيْضًا مَعَهَا فَأكَلَ. لذلكَ يقولُ الرَّسولُ يوحنَّا في رِسالَتِهِ الأولى 2: 15 17: **"لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ. لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ. وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ"**.

ولا شَكَّ أنَّ اللهَ لَمْ يَكُن يُريدُ للإنْسانِ أنْ يَحْيا حَسَبَ الجَسَد. لِماذا؟ لأنَّ الإنْسانَ الذي يَسْلُكُ حسَبَ الجَسَدِ يَبْقى مُنْفَصِلًا عَنِ اللهِ لأنَّ اللهَ رُوْح. وعندما يَصيرُ شُغْلُ الإنْسانِ الشَّاغِلِ هُوَ السُّلوكَ حَسَبَ الجَسَد، فإنَّهُ لا يَعودُ قادِرًا على الوُجودِ في مَحْضَرِ اللهِ لأنَّ اللهَ يُريدُنا أنْ نَعْبُدَهُ بالرُّوحِ والحَقِّ. لذلكَ، في الوقتِ المُعَيَّن، أرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ الوَحيدَ يَسوعَ المَسيحَ لكي يَموتَ عَنْ خَطايانا. فإنْ آمَنَّا بِهِ وَبِما عَمِلَهُ لأجْلِنا على الصَّليبِ، فإنَّنا نُوْلَدُ ثانِيَةً ولادَةً روحيَّةً وَيَصيرُ بِمَقْدورِنا أنْ نَتَمَتَّعَ بالشَّرِكَةِ الحُلْوَةِ مَعَ الله.

وَهَذا هُوَ جَوْهَرُ الحَديثِ الذي دارَ بينَ يسوعَ ونيقوديموس. فالولادةُ الروحيَّةُ تَحْدُثُ عِنْدَما يَقْبَلُ الإنْسانُ يَسوعَ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِهِ. فَحينئذٍ، فإنَّ الرُّوحَ يَعْمَلُ في قَلْبِهِ وَحَياتِهِ،

وَيَصيرُ حَيًّا روحيًّا مِنْ جَديد. وهذا هُوَ ما يُحاوِلُ المُؤمِنُ أنْ يَشْرَحَهُ للنَّاسِ مِنْ حَوْلِهِ. ولكنَّ كَثيرينَ لا يَفْهَمونَ مَا يَقول. وهذا يَتَّفِقُ تَمامًا مَعَ ما يقولهُ الكتابُ المقدَّسُ إذْ نَقرأُ في رسالةِ بولسَ الرَّسولِ الأولى إلى أهْلِ كورنثوس 2: 14: **"وَلكِنَّ الإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لاَ يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ"**. وأمَّا الإنْسانُ الرُّوحِيُّ فإنَّهُ يَفْهَمُ الأمورَ الرُّوحيَّةَ لأنَّ رُوْحَ اللهِ ساكِنٌ فيه.

ويا للتَّغيير الذي يَحْدُثُ للإنْسانِ الذي يُوْلَدُ ثانِيَةً مِنْ رُوْحِ اللهِ! فهُوَ يَتَمَكَّنُ فجأةً مِنْ فَهْمِ الأمورِ الروحيَّةِ التي كانَتْ سِرًّا غامِضًا بالنِّسْبَةِ إليه. لِماذا؟ لأنَّ الرُّوحَ القُدُسَ السَّاكِنَ فيهِ يُعْلِنُها لَهُ وَيُساعِدُهُ على فَهْمِها. لذلكَ، يُوصي الرَّسولُ بولسُ الغلاطِيِّينَ بأنْ لا يَنْهَشُوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وبأنْ لا يأكُلوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وبأنْ لا يُفْنُوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا بَلْ بأنْ يَسْلُكوا في الرُّوح بَعيدًا عَنْ تَكْميلِ شَهْوَةِ الجَسَد.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعَدَدِ السَّابِع عَشَر:

لأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لاَ تُرِيدُونَ.

فهناكَ حَرْبٌ روحيَّةٌ تَدورُ رَحَاهَا في حياةِ المُؤمِنِ المَسيحيِّ بينَ طَبيعَتِهِ الجَسَدِيَّةِ القَديمَةِ وَطبيعَتِهِ الرُّوحيَّةِ الجَديدَة. والكتابُ المقدَّسُ يُخْبِرُنا أنَّ الحَياةَ حَسَبَ الجَسَدِ هِيَ حَياةُ بُعْدٍ عَنِ اللهِ، وَحَياةُ عُبوديَّةٍ للأهْواءِ والشَّهَواتِ. وَالأخْطَرُ مِنْ ذَلِكَ هِيَ أنَّها تَقودُ الإنْسانَ إلى الهَلاكِ الأبديِّ. وأمَّا الحَياةُ حَسَبَ الرُّوحِ فَهِيَ حَياةُ شَرِكَةٍ حُلْوَةٍ مَعَ اللهِ، وَحَياةُ سَلامٍ وَفَرَحٍ في الرُّوحِ القُدُس. والأهَمُّ مِنْ ذَلِكَ هِيَ أنَّها تَقودُ الإنْسانَ إلى الحياةِ الأبديَّة.

لذلكَ، فإنَّ السُّؤالَ الذي يَنْبَغي أنْ تَطْرَحَهُ على نَفْسِكَ، صَديقي المُستمع، هُوَ: هل سأخْضَعُ للجَسَدِ أمْ للرُّوحِ؟ والحقيقةُ هي أنَّ اللهَ أعْطانا حُريَّةَ الاختيار. لذلكَ، فإنَّنا مَسؤولونَ عنِ اتِّخاذِ القرارِ المُناسِبِ لا مَرَّةً في الحَياةِ فحسب، بَلْ في كُلِّ مَوْقِفٍ في حَياتِنا اليوميَّةِ.

وأخيرًا، يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رسالتهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 5: 18:

وَلكِنْ إِذَا انْقَدْتُمْ بِالرُّوحِ فَلَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ.

وباختصارٍ شَديدٍ، عِندما نَنْقادُ بروح اللهِ فإنَّنا لا نَعودُ مُسْتَعْبَدينَ للنَّاموس. وليتَ اللهَ يُعْطينا جَميعًا نعْمَةً كَيْ نَنْقادَ بالرُّوحِ القُدُسِ السَّاكِنِ فينا، آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة! لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نشكُرُكَ، يا أبانا، على كلمَتِكَ المُقدَّسة التي تُغْني حياتنا. ساعِدْنا مِنْ فَضْلِكَ على أنْ نَسْلُكَ في الرُّوح، وَنَحْيا في الرُّوح، ونَنْقادَ بالرُّوح، وَنَنالَ ثَمَرَ الرُّوح. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!